# ميلاد أدب تفاعلي جديد هل يعلن نهاية الأدب الورقي؟

# *The birth of a new interactive literature, does it announce the end of paper literature?*

صباح فرحات*

مسعود وقاد♣

| تاريخ الإرسال: 2022/09/11 | تاريخ القبول: 2022/09/18 | تاريخ النشر: 10/11/2022 |
|---|---|---|

**الملخص:**

منذ بداية عصر التدوين و قدماء العرب يولون اهتماما كبيرا بالكتابة ، تلك الأخيرة التي مرت بمراحل عدة ،بدءا بالنقش على الحجر، مرورا بالمخطوط وصولا إلى المطبوع ، و أخيرا الكتابة الالكترونية ، كل هذه المراحل شكلت مرحلة انتقالية، أو تطورية لما سبقها، وكل ما تشهده الساحة الأدبية اليوم من تحولات ما هو إلا نتيجة للتطور التقني الذي فرض جملة من المتغيرات التي طرأت على الكتابة الإبداعية، والمعلوم أن الكتابة الإبداعية كانت قائمة على نظام ثلاثي مشكل من مؤلف، نص وقارئ، ومع ظهور الوسائط الجديدة تحول إلى نظام رباعي باضافة عنصر جديد وهو الحاسوب ، هذا الأخير الذي حول النص المكتوب إلى مجموعة من الشذرات تربط بينها مجموعة من العقد والروابط وهو ما جعلها تتميز عن الكتابة التقليدية الورقية.

**الكلمات المفاتيح**: الأدب التفاعلي، الأدب الإلكتروني، الروابط، التطور التقني، الوسائط الجديدة.

* جامعة الوادي، طالبة دكتوراه، sabah-ferhat@univ-eloued.dz

♣جامعة الوادي، أستاذ تعليم عال، Messaoud-ouggad@univ-eloued.dz

**Abstract:**

*Since the beginning of the era of blogging and the ancient Arabs have paid great attention to writing, the latter has gone through several stages, starting with engraving on the stone, passing through the manuscript to the printed one, and finally electronic writing. The literary scenetoday is a transformation that sonly a result oftechnical development that imposed a number of variables that occurred increative writing, and it is known that creative writing was based on a triangular system formed by author, text and reader, and with the emergence of new media it turned in to a quadripartite system by adding a new element, which is thecomputer The latter, whotransformed the written texting to a group of fragments linked by a group of knots and links, which made it dusting unshed from traditional paper writing.*

***Key words:*** *interactive literature, electronic literature, links, technical development, new media.*

**المؤلف المرسل: مسعود وقاد** Messaoud-ouggad@univ-eloued.dz

*** *** ***

**مقدّمة:**

إن الحديث عن كتابة إبداعية جديدة متميزة عن الكتابة الورقية ن يحيلنا إلى الحديث عن سماتها وخصائصها التي أدت بدورها إلى تراجع الأدب الورقي "حيث يتم الحديث الآن في مجال الرقمية، على ما يسمى (ترابط النص المترابط) وغدت بادئة (ربط) (Hyper) واللاصقة (شبكي) (cyber) علامتين وجوديتين لكل كيان معلوماتي، وانتقلت النصوص من حالة النصوص الخطية المنغلقة إلى حالة النصوص المترابطة، ثم النصوص الشبكية المفتوحة، باعتبارها حقولا لا حدود لها، تتوسع إلى ما لا نهاية، خالقة نصوص ثانوية ما وراء نصية"[1] تلك النصوص المترابطة أهم ما يقوم عليه الأدب في شكله الجديد، والأجدر بنا أولا ضبط مفهوم لهذا النص المترابط.

**1 – النص المترابط hyper texte:**

النص المترابط هو ترجمة للمصطلح الأنجليزي hyper texte وتؤكد الدراسات السابقة على أن ظهور هذا المصطلح لأول مرة كان على يد تيد نيلسون سنة 1965.[2] إذ قدمه على أنه "كتابة غير تتابعية ...نص يتشعب ويعطي القارئ خيارا، وخير مكان لقراءته هو شاشة تفاعلية، وكما هو مؤلف لدى العامة، فإنه سلسلة من الكتب الذهنية تربطها حلقات وصل من شأنها أن تمنح القارئ مسارات مختلفة"[3]يعتمد في كتابته على اللاخطية ذلك ما جعله نص متشبعا، يقدم من خلال جهاز الحاسوب فهو "نظام يتشكل من مجموعة من النصوص ومن الروابط (liens) تجمع بينها، متيحا بذلك للمستعمل إمكانية الانتقال من نص إلى آخر حسب حاجياته"[4] فالمتلقي يستخدم الروابط ليتمكن من الوصول إلى المعلومات أو النصوص المخزنة.

فيما قدمته موسوعة مايكروسفت إنكارتا باعتباره "تسمية مجازية لطريقة في تقديم المعلومات، يوصل فيها النص والصورة والأصوات والأفعال معا في شبكة من الترابطات مركبة وغير تعاقبية، مما يسمح لمستعمل النص أن يتصف الموضوعات ذات العلاقة، دون التقيد بالترتيب الذي بنيت عليه هذه المعلومات"[5]

وتعرفه الموسوعات البريطانية على أنه "أحد برامج الحاسوب التي تمكن المستخدم من الحصول على معلومات ذات صلة بواسطة روابط إلكترونية مرتبطة ببعضها"[6]، فهو آلية تعمل على تنظيم المعلومات داخل النص.

لقد أدى نقل المصطلح من الثقافة الغربية إلى الثقافة العربية إلى وقوعه في إشكالية التسمية "فالوعي بإشكالية البادئة المضاف إلى النص هنا، يضاعف هذه الإشكالية والبادئة هذه لا توجد منفردة وإنما تضاف إلى غيرها من المفردات لتكسبها معان وخصائص جديدة، ويتضح مما ينجم عن الإضافة أن للبادئة دلالات مثل: فوق، أعلى، إفراط، إزدياد ولمثل هذه الخصائص ذهب البعض في نقلهم المصطلح إلى مسميات مثل (فوق النص) أو (النص المفرع) أو (النص الفائق) " [7] فقد أطلق الباحثين والدارسين العرب على هذا المصطلح عدة مسميات من بينها: النص المتفرع، النص الفائق، النص المتشعب، النص المترابط، النص المتعالق، النص العنكبوتي، الهيبرتكست، .....وغيرها.

**2 -أنواع النص المترابط:**

من الطبيعي أن هذا التعدد سيضعنا أمام مجموعة من المفاهيم وقد حاولنا أن نعرض بعضا منها، وسنبدأ مع حسام الخطيب الذي ترجم المصطلح بالنص المتفرع معتبرا أنه "تسمية مجازية لطريقة تقديم المعلومات يوصل فيها النص والصورة والأصوات والأفعال معا في شبكة من الترابطات مركبة وغير تعاقبية، مما يسمح مستعمل النص أن يتصفح الموضوعات ذات العلاقات دون التقيد بالترتيب الذي بنيت عليه هذه الموضوعات وهذه الوصلات تكون غالبا من تأسيس مؤلف وثيقة النص المفرع أو من تأسيس المستعمل حسبما يمليه مقصد الوثيقة"[8] فتلك الروابط التي يضعها الكاتب يحتويها النص فيقوم المتلقي باختيار الروابط التي يريد الإبحار في فضاء النص وذلك ما خلصه من القراءة الخطية إضافة إلى أنه يستطيع إدراج روابط أخرى.

علما بأن المصطلح (النص المتفرع) يعود إلى فانيفار يونس "ويقدم له تعريفا على أنه آلة تعمل على قاعدة الميكروفيس، وهي بمثابة قاعدة للمعلومات على ميكرو قيلم أو على خلايا صورة إلكترونية ومهمتها الربط بين الوثائق بقصد الوصول إليها بسهولة"[9] .

تستخدم فاطمة لبريكي أيضا مصطلح النص المتفرع الذي أخذته عن حسام الخطيب، إذ تعرفه بقولها "أنه نص مؤلف من النصوص مع الوصلات الإلكترونية التي تربط بينها، بحيث يقد لقارئه أو مستخدمه من خلال تلك النصوص المتعددة والوصلات الرابطة بينها، ميارات مختلفة غي متسلسلة أو متعاقبة وبالتالي غير ملزمة بترتيب ثابت في القراءة، فتتيح أمام كل متلقي/مستخدم فرصة اختيار الطريقة التي تتناسب في قراءته"[10] فالاعتماد على عدم التسلسل والتعاقب وفر للقارئ أسلوبا جديدا في القراءة إضافة إلى أن عدم وجود ترتيب في القراءة يضمن وجود عدد من القراءات المختلفة، فيصبح للقارئ حرية اختيار الطريقة التي يريد من خلالها الولوج في النص.

وقد وضحت الباحثة سبب اختيارها لهذا المصطلح معتبرة إياه أكثر دلالة على مضمون المصطلح الأجنبي ولانها تجد فيه "ارتباطا بينه وبين آلية للعمل في تراثنا العربي القديم"[11] فقد عمد كل من الباحثين في ترجمة مصطلح hyper text بالعودة إلى التأصيل للمصطلح من التراث العربي اما نبيل علي فقد اختار مصطلح النص الفائق معتبرا أنه

"الأسلوب الذي يتيح للقارئ وسائل علمية عددية لتتبع مسار العلاقات الداخلية من ألفاظ النص وجملة فقراته، ويخلصه من قيود خطية النص حيث يمكنه من التفرع من أي موضوع داخله إلى أي موضوع لاحق أو سابق، بل ويسمح أيضا تكنيك النص الفائق للقارئ بأن يمر النص بملاحظاته واستخلاصاته وأن يقوم بفهرسة النص وفقا لهواه بأن يربط بين عقد مواضع في النص ربما يراها مترادفة أو مترابطة تحت كلمة أو عدة كلمات مفتاحية"[12] .

اعتمد الباحث في ترجمته للمصطلح على الترجمة الحرفية مما جعلت المصطلح يفتقر لدلالة المعرفية وذلك لكون الترجمة الحرفية قاصرة على توضيح المعرفة، فالترجمة غير معبرة على صفات هذا النص.

محمد مريني فضل مصطلح نص المتشعب انطلاقا لما ورد في المعاجم العربية لما ورد في المعاجم العربية لمادة "شعب" وعلى حد تصوره "أن هذا التصوير ينطبق على العمل الذي يحمل hyperttext الذي يتسم باللاخطية وسعة الانتشار وتنوع المداخل بحيث يمكن كل مرة الانتقال إلى النصوص الفرعية، من خلال تنشيط العقد (أو الوصلات أو الروابط) التي تأتي على شكل علامات أو جمل أو ألفاظ خاصة، مبثوثة في مواضع متفرقة من النص"[13] مبررا أن اختياره لهذا المصطلح على أساس "أن ما يميز هذه النصوص هو الانتظام والترابط من جهة والتفرق والتشتت من جهة أخرى"[14] فالتناقض الحاصل بين الانتظام والترابط والتفريق والتشتت يصلح لتعبير عليها مصطلح متشعب.

استعملت عبير سلامة أيضا مصطلح النص المتشعب فهو "النص الذي يستخدم في الانترنت لجمع المعلومات النصية المترابطة كجمع النص الكتابي بالرسومات التوضيحية، والصور والجداول والخرائط والصوت، او نصوص كتابية أخرى وأشكال جغرافية متحركة وذلك باستخدام وصلات أو روابط تكون دائما باللون الأزرق وتقود غلى ما يمكن اعتباره هوامش على متن"[15] فتغير شكل ومضمون النص يكون مقترنا بإنتاج النص من خلا هذه التقنية.

اما سعيد يقطين، فقد ترجم المصطلح بالنص المترابط "أما النص المترابط فاستعملته كمقابل لـ hyper text وهو النص الذي نجم عن استخدام الحاسوب

وبرمجياته المتكورة التي تمكن من إنتاج النص وتلقيه بكيفية تبنى على الربط بين بنيات النص الداخلية والخارجية "[16]. مبررا اختياره للفظة مترابط خصيصا لكون الترابط هو السمة التي تتصل بهذا النص.

إذ يتحقق هذا النص "من خلال شاشة الحاسوب وأهم ميزاته أنه غير خطي لأنه يتكون من مجموعة من العقد أو الشدرات التي يتصل بعضها ببعض بواسطة روابط مرئية ويسمح هذا النص بالانتقال من معلومة إلى أخرى عن طريق تنشيط الروابط التي بواسطتها تتجاوز البعد الخطي للقراءة، لأننا نتحرك في النص على الشكل الذي نريد"[17] وهذا ما عرف به النص المترابط معتبرا إياه إجمالا على أنه "وثيقة رقمية تتشكل من عقدة من المعلومات قابلة لأن يتصل بعضها ببعض بواسطة روابط وتبعا لذلك فتحديداته تتعدد بحسب الاستعمالات التي يوظف فيها، لأن هذا المفهوم يتخذ الأدبيات المختلفة" [18] مقدما بذلك فكرة مفادها أن النص منتوج.

فيما فضلت زهور كرام استعمال نفس المصطلح وذلك انسجاما مع شكل إدراكنا لمصطلح hyper text باعتباره نظام يسمح بعملية المرور والتواصل بين المعلومات والنصوص والصور وملف ما[19] مؤكدة على أهمية الرابط إذ يشكل الرابط lien تقنية أساسية في تنشيط النص المترابط والدفع به نحو التحقق والرابط كما حدده فنيقار بوش هو الذي يربط بين معلومتين وهذا الارتباط هو الذي ينتج المعنى.[20]

من بين الترجمات التي قدمت لمصطلح hyper texte نرى أن أدق تعبير هو مصطلح النص المترابط وذلك لقدرة كلمة النص على ضم جميع العلامات من صور وحركة وصوت أما كلمة مترابط فهي ما يحيلنا على الروابط التي تربط ذلك النص مع غيره من النصوص، فقد أخذت هذه التسمية كل خصائص النص الأساسية.

تباينت واختلفت ترجمة مصطلح hypen text بين الدارسين وكان هذا الاختلاف ظاهرا من خلال اختيار كل باحث منهم تسمية معينة فمنهم من اعتمد الترجمة الحرفية (النص الفائق) ومنهم من استند إلى التراث والمعاجم القديمة (النص المتفرع، النص المتشعب) وحاول التأصيل للمصطلح من الثقافة العربية، وهناك من عرج إلى التعريب هيبر تكست... مبررا كل واحد منهم أسباب اختياره بتقديمه للأدلة التي اعتمد عليها إلا أن

المفاهيم تكاد تكون جميعا متشابهة إذ تجمع على استثمار الأنظمة والمعلومات والبرامج الرقمية من روابط وعقد ساعد في تشكيل كتابة جديدة ساهمت في إنتاج نص مختلف ألا وهو النص المترابط. حيث أصبح النص يشكل مزيج لأشكال تعبيرية مختلفة تداخلت فيها عناصر أخرى كالصوت والصورة والروابط التي حررته من النمطية الخطية.

إذ تتفق كل التعريفات السابقة على الغاية من توظيف النص المترابط في النصوص الإبداعية بتعاملها مع المصطلح من المنطق نفسه، على أساس أنه يعتمد على مختلف العمليات المعلوماتية التي تجعله نص يترابط مع غيره من النصوص من خلال الروابط التي تفسح له المجال للانفتاح على نصوص أخرى.

هذه النصوص التي توظف الروابط المتكونة من نسقين: نسق سلبي ونسق إيجابي وقد فصلت فاطمة لبريكي بين النسقين على أساس أن:

النسق السلبي: يتمثل في "النص الذي يصممه الخبراء لتقديم مادة مضمونية محددة مثل الموسوعات وتاريخ الفن ودليل ضريبة الدخل وما شابه ذلك ومثل هذا النص يكون مغلقا في وجه أي تعديلات على يد المتلقي/ المستخدم الذي تتاح له حرية التجول بين شبكة النصوص والموصلات الرابطة بينها على النحو الذي يرضي هدفه، ولكنه لا يستطيع تغير أي شيء في الجسم الأصلي للنصوص، أو في طريقة تشكيلها أو الإضافة إليها أو الحذف منها"[21] فالمتلقي في هذا النص يكون سببا رغم قدرته على الإبحار من خلال الروابط والشبكات المتاحة له لكن لا يسمح له بالتدخل في النص.

أما النسق الثاني: فهو النسق الإيجابي إذ "يتيح للمستخدمين أن يعدلوا أو يحذفوا رمزا نصية وأن يعدلوا كذلك الوصلات بين هذه الزمر النصية ولكن كل ذلك مقيد بقيود وقواعد للتصرف بالنصوص"[22] وهذا بعكس ما يكون في النسق السلبي فهو يمنح للمتلقي حرية التعديل والإضافة في النص، فلم يبقى الإنتاج حكرا على المؤلف "بإعطاء القراء فرصا ممتازة لاغناء النصوص بحيث تخرج جماعية النص من نطاق مجموعة المؤلفين إلى نطاق المجموعات المؤلفين ومجموعات القراء المهتمين"[23] وهذا ما يجعل المتلقي فعالا له دور في المشاركة بناء النص وعليه فالنسق الأول يقيد المتلقي ويحد من إمكانياته ويجعله يسير وفق لما يمليه عليه المؤلف وه بهذا لم يبتعد كثيرا عن النص الورقي إلا في كونه مقدم

من خلال الوسيط (الحاسوب) كما يمكن قراءته ورقيا، أما النسق الثاني هو الذي منح المتلقي حرية جعلت منه مبدع ثاني للنص ويختلف على النسق السلبي في أنه لا يمكن تلقيه إلا إلكترونيا.

**3 - سمات النص المترابط**

يتميز النص المترابط بمجموعة من الخصائص التي ميزته عن النص الورقي وقد حدد محمد مريني أربعة سمات تتمثل في: اللاخطية، التفاعلية، الافتراضية، تعدد الوسائط.

**3 – 1- اللاخطية:**

حينما نقرا الكتاب قراءة عادية فنحن نبدأ من بداية الكتاب حتى نهاية باعتماد التدرج في القراءة لم تبقى هذه الطريقة معتمدة في النصوص الجديدة إذ أصبحت "تستند عملية القراءة هنا إلى فكرة مركزية مفادها أن النص المتشعب مزود بوصلات تسعف في تنشيط عملية القراءة والانتقال إلى الشدرات النصية المختلفة التي يمكن الوصول إليها من خلال النقر على (الفأرة) توالي عمليات الانتقال بين النصوص من شأنها أن تحول القراءة إلى متاهة، تجعل من المتعذر على القارئ ضبط المسار بين نقطة الانطلاق ونقطة النهاية"[24] فمؤلف هذا النص يبني نص وفق نظام خاص بوضع عقد ورابط التي تعمل على تفعيل عملية القراءة.

**3 – 2- التفاعلية:**

ساهمت منتجات العصر في تمكين القارئ من التفاعل مع النصوص "وهو تفاعل قائم أساسا على الاعتماد على الإمكانيات والقدرات الجديدة لتلقي النص المتشعب وهو نص يتميز بقدرات واسعة ومساحة لا محدودة ووسائط متعددة وفضاء كبير"[25] وهذا ما يمكن من وجود تفاعل حقيقي بين النص والقارئ، فتصبح للقارئ حرية اختيار الطريقة التي تناسبه في القراءة باختيار جانب دون آخر.

**3 – 3 - الافتراضية:**

إن من مقومات هذا النص الافتراض والتحرر واللاثبات خلافا للنص الورقي الذي يعتمد التقيد والثبات"فالنص المتشعب لا يوجد في مكان واحد، بل يوجد جانب منه في ذاكرة الكمبيوتر والبعض على الشاشة والبعض الآخر على ...القابع وراء الشاشة ... لذلك يمكن القول إن النص المتشعب وثيقة مجردة و ليست عاقة بسندها المادي كما هو الحال في النص الورقي"[26] وتلك المواصفات هي التي مكنت من سعة الانتشار فهو غير موجود في مكان محدد إن بالمقدر الحصول عليه في أي زمان ومكان فهو منشور على شبكة الانترنت.

**3 – 4 - تعدد الوسائط:**

حيث يعتمد هذا النص على استعمال الصور والأصوات والأشكال وكل ما توفره الوسائط المتعددة فقد "ارتبط النص الورقي بالحروف والألفاظ، قد يحمل هذا النص صورا، لكنه لا يمكنه أن يحمل العناصر الصوتية، وهذا كان يحد من قدراته التواصلية والتفاعلية"[27].

إذ تعد هذه اهم سمات النص المتشعب في نظر محمد مريني إلا أن ما قدمته لبيبة خمار كان أكثر توسعا وعمقا ودلالة، غذ تقدم خصائص النص المترابط كما يلي:

**3 – 4 – 1 - انعدام الخطية:**

إن الوحدات المشكلة لنص لا ترتبط بشكل خطي، إنما ترتبط بشكل شبكي تتوالى فيه الفقرات وقد تكون عبارة عن كلمة أو صورة أو مجموعة من الوثائق تربطها روابط "فخصوصية بناء النص المترابط تستبها أيضا خصوصية في القراءة التي لا تتم بشكل خطي: بدأ بالبداية وانتقالا من صفحة إلى أخرى وصولا إلى النهاية".[28]

**3 – 4 – 2 - دينامية القراءة:**

تعتمد القراءة على مجموعة من العلامات التي تظهر في النص وهي نوعين:

- تلك التي تقود القراءة نحو عناصر محددة.
- تلك التي تعطي وتقترح إمكانيات مختلفة للاستمرار في العملية القرائية.

وحينما تقول إن من بين خصائص النص المترابط: دينامية القراءة فهذا يعني دينامية البناء[29] فالخصائص الكتابية لا يمكن إبرازها إلا من خلال قدرة المتلقي القرائية.

**3 – 4 – 3 - البعد اللعبي:**

يسيطر البعد اللعبي في النص المترابط فقارئ هذا النص يركز على الشكل يظل أسيرا لهذا الشكل الترابطي فلا يغادر السطح لتسلل إلى الداخل حيث يكمن المحتوى، هذا النوع من اللعب هو لعب سطحي لا يلغي اللعب الحقيقي الذي يمتاز به النص المترابط والناتج عن دمج الكتابة والقراءة في الممارسة نفسها ليصبح فضاء النص فضاء إقتتان"[30] فتلك الإشكال الترابطية تجعل

**3 – 4 – 4 - ثلاثية الأبعاد:**

"النص المترابط نص ثلاثي الأبعاد وهذه الخاصية مستخلصة من الطبيعة التأليفية للنص الإلكتروني الذي تبنى وحداته في إطار من اللعب التفاعلي الحاصل بين ثلاثة مكونات هي:

- الكتابة

- العرض

- التصفح والإطلاع"[31]

ومن خلال تفاعل هذه العناصر تتشكل الوحدة الدلالية للنص المترابط.

**3 – 4 – 5 - اللامادية:**

قراءة النص من على الشاشة الحاسوب تحرم القارئ من الجانب المادي الملموس الذي يحققه الكتاب فالنص أصبح يختزل على سطح أملس يدون عمق ولم يعد موضوعا يمسك باليد.[32] فصفة انعدام المادية المادية هي الخاصية التي تستطيع بموجبها التفريق بين النص والنص المترابط.

**3 – 4 – 6 - غياب النهاية:**

يمتاز النص المترابط بغياب النهاية بمعناها التقليدي، فالنهاية توقع حينما يتعب المستعمل ويشعر أن شيئا بداخله قد استنفذ فحينما توقف تلك هي النهاية. وأينما ابتدأ تلك هي البداية.[33] يمكن رد ذلك إلى الشكل المتاهي الذي يعتمده النص المترابط.

**3 – 4 – 7 - الشكل المتاهي:**

بالتقاء الحاسوب بالشبكة تتح مصطلح المتاهة "ذات المسارات المتعددة لأن هناك عنصر مشترك بين هذا النوع من المتاهات التي تنطوي على نفسها وتنكمش أخذة شكلا دائريا لانهائيا"[34] فالقارئ حينما يعتقد بأنه قد وصل إلى معناه يتلاشى ذلك المعنى فيصاب القارئ بحمى النقر.

**3 – 4 – 8 - التركيز على الكلمة:**

يرتكز النص المترابط بشكل كبير على الكلمة التي أفرغت من محتواها اللغوي لتعبأ بمحتوى إخباري، فأصبحت الكلمة مكانا للاحتراب والصراع فمن جهة هي علامة لغوية كما هو الحال في النص ومن جهة أخرى زر (bouton) بمعناه المعلوماتي[35] فالكلمة في النص المترابط إما أن تجمل محمول دلالي أو تكون زر معلوماتي.

**3 – 4 – 9 - التقطيع:**

عوض التتابع بالتقطيع الذي يسهل عملية اقتطاع النصوص السردية أو غيرها من الكل الذي يحتويها وقراءتها منعزلة دون أن يؤثر ذلك على وحدة البناء أو المعنى الخاص أو المعنى الخاص بهذه النصوص[36]، وهذا الطابع هو الذي أكسب النص المترابط صفة الاستقلالية.

هذه هي خصائص النص المترابط التي قدمتها لبيبة خمار وقد تختلف هذه السمات من ناقد إلى آخر فكل رؤيته، ولكن إجمالا ما يمكن قوله أن النص المترابط، استطاع أن كسر البنية الثابتة لنص الورقي بفضل قيامه على الروابط التي تسمح بالانتقال بين بنيات النص بكل حرية متجاوزا بذلك نمط الخطية إلى اللاخطية.

تمكن النص المترابط من أن يحقق مقاصد ثقافية ونصية وجمالية تذكر منها: إنتاج أدب جديد ينفتح على تكنولوجيا الإعلام والتواصل.

تجديد الوعي بالنص والإبداع والنقد.

تحسين النص العربي سيخلق إبدالات جديدة في فعل القراءة والتلقي وذلك باستخدام مفاهيم جديدة قادرة على وصف الظواهر النصية قديمها وحديثها.

تطوير الكتابة العربية في تنقل من الكتابة الاستطرادية إلى الكتابة المنظمة والمبنية.

مد الجسور بين الأدب التقليدي والأدب الرقمي من خلال عملية الذهاب والارتداد من النص إلى النص المترابط، ثم من النص المترابط إلى النص، ويظل الترابط السمة الجوهرية بين العمليتين والإمساك بها قادر على النص وتطوير عملية تلقيه.[37]

ولأن التطور في مجال التقنية مستمر لم يتوقف ربط النصوص بتلك الطريقة فظهر مفهوم آخر مدلوله أشمل من النص المترابط وهو ما عرف بـ الهيبر ميديا ( HYPER MEDIA) وهو لا يقتصر على تكنولوجيا الحاسب الالكتروني ولكنه يقيد من أي تكنولوجيا أخرى أيضا، فهي لا تسعى لإيجاد الروابط بين النصوص والوثائق فقط بل بين الرسوم التخطيطية والصوت والصور الفوتوغرافية، الأمر الذي جعل المهتمين يستخدمون المصطلحين بطريقة تبادلية[38] فهي التطبيقات التكنولوجيا لتقنية النص المترابط الذي يعد هو البرنامج والهيبر ميديا هي تطبيق لذلك البرنامج.

ثم ظهرت تقنية أخرى لربط بين النصوص النص الشبكي/السير نص ( CYBER TEXTE) ظهر هذا المصطلح على يد إيسن أرسيت، إذ استمد مصطلحه من السيبر نطقيا CYBERNETICS وهي تدل "على مجموع النظريات والأبحاث المتعلقة بالأنظمة "[39] إذ كان يعني به النص المتاهة فالنص شبكي يعد من النصوص الصعبة التناول على القارئ المستعجل يستدعي قراءة تفاعلية ومشاركة فعالة من قبل المتلقي/المستخدم[40] إذ يستوجب هذا النوع من النصوص حضور قارئ متفاعل لتكون مشاركته فعالة إذ يركز على النظام الآلي للنص، بوضعه تشابك البنية وتعقيدها جزءا منمتمما للعملية الأدبية[41] مما يستدعي جهودا مضاعفة من قبل المستخدم ليتمكن من الولوج إلى عالم النص.

وقد جاء لتجاوز النص المترابط إذ "يتخذ بدوره دلالة خاصة تتصل بشكل بناءه وطبيعة تشكلهّ، إلا أنه يعطينا بعدا أعقد من الدلالة التي يتضمنها النص المترابط ولذلك يعتبر بعض الباحثين أنه جاء ليشكل تصويرا للنص المترابط وتجاوزا له في الوقت نفسه"[42] لذلك يمكن عده التطبيق الكامل والمثالي لنصوص التفاعلية.

عملت تقنية على تقديم النص الأدبي في صورة جديدة، إذ يبنى النص وفق نظام ترابطي وشبكي. فقد وصفت الأجناس الأدبية بأنها تفاعلية لاعتمادها على تقنية النص المترابط فلولا وجود النص المترابط لما وجد الأدب التفاعلي.

**4 - مفهوم الأدب التفاعلي:**

تم تقييم عدد من المفاهيم حول الأدب التفاعلي سنحاول عرض بعضها بدا مع "سعيد يقطين"فقد عبر قائلا:"أماالإبداع التفاعلي فهو مجموعة الابدعات (والأدب من أبرزها) تولدت مع توظيف الحاسوب ولم تكن موجودة قبل ذلك او تطورت من أشكال قديمة ولكنها اتخذت مع الحاسوب صورا جديدة في النتاج والتلقي".[43]

يتسم هذا التعريف بكثير من الشمولية والعمومية ولكن الملفت للنظر أكثر من هذا استعمال مصطلح الإبداع عوض الأدب على اعتبار أن مصطلح (الإبداع التفاعلي) هو الأقرب حتى الان الى طبيعة هذا الابداع وما يطرحه من حالات مختلفة على الكائن وما يتركه من متغيرات في النص الإبداعي لان التفاعل اشمل من التوصيفات الأخرى مهما كان لها صلة بإبداع هذا الشكل من الإبداع"[44]

وهذا ما تراه "بهيجة مصري ادلبي"التي اعتبرت أن التعبير الأقرب الذي يحدد صفة هذا الفن هو الإبداع أن استعمال مصطلح الإبداع بدلالات يدل على أن هذه التجربة الإبداعية لا تزال رهن الشكل إذ لم تتضح معالم هذا الجنس"المتخلق في رحم التقنية قوامه التفاعل والترابط مستثمرا إمكانيات التكنولوجيا الحديثة ويشتغل على تقنية النص المترابط ويوظف مختلف الأشكال المتعددة "[45].

فهو يعتمد على التكنولوجيا لتقديم أشكاله الإبداعية المختلفة مما ساعده على"تقديم جنس أدبي جديد يجمع بين الأدبية والالكترونية ولا يمكن لهذا النوع من

الكتابة الأدبية أن يأتي لمتلقيه إلا عبر الوسيط الالكتروني .أي من خلال الشاشة الزرقاء ويكتسب هذا النوع الأدبية صفة التفاعلية بناء على المساحة التي يمنحها للمتلقي[46]، فلقاء الأدب بالإلكترونية خلق كتابة إبداعية تقدم من خلال الحاسوب الذي مكن المتلقي من التفاعل مع النص باكتسابه لصفة التفاعلية، الأدب التفاعلي يهتم بالعلاقة التفاعلية التي تنشا بين الراصد والنص على مستوى التصفح والتلقي والتقبل وتخضع هذه العلاقة لمجموعة من العناصر التفاعلية مع التشديد على العلاقة التفاعلية الداخلية (العلاقة بين الروابط النصية) والعلاقة التفاعلية الخارجية (الجمع بين المبدع والمتلقي)[47] فالعلاقة التفاعلية تقوم على مجموعة من العناصر وتنقسم بدورها إلى داخلية تتمثل في الروابط وأخرى خارجية متعلقة بالمبدع والمتلقي في إطار الجمع بين عمل الكاتب وإضافة المتلقي فما تحمله لفظة (التفاعلي) من تعبير واضح على تفاعل المتلقي مع هذا النوع من الدب المعتمد على التقنيات الإلكترونية.[48]

فبفضل التقنية الإلكترونية منح المتلقي فرصة تفعيل العملية الإبداعية التي مكنته من المشاركة في إنتاج النص وإعادة الكتابة مما تجعله في عملية إنتاجية مستمرة.

فهذا الأدب الجديد له خصائصه الكتابية والقرائية وله أشكاله الأدبية فهو أدب مختلف في إنتاجه وتقديمه عن الأدب التقليدي وهو لم يكن ليظهر لولا التطورات التي شهدتها وسائط تكنولوجيا الاتصال وخاصة الحاسب الالكتروني، وفي هذا الأدب لا يكتفي المؤلفة باللغة وحدها بل يسعى إلى تقديمه عبر وسائط تعبيرية كالصوت والصورة والحركة وغيرها[49] إذ يختلف هذا الأدب اختلافا جذريا عن الأدب التقليدي فاللغة الكتابة في النصوص التفاعلية هي لغة نشطة لأنها تعتمد على الصورة والصوت والحركة مما يجعلها تفاعلية إلا أن التعريف الشامل والأكثر دقة هو ما قدمته فاطمة لبريكي من خلال كتابها مدخل إلى الأدب التفاعلي إذ يمكن تعريفه على نحو أكثر علمية وانضباطا بأنه الأدب الذي يوظف معطيات التكنولوجيا الحديثة في تقديم جنس أدبي جديد يجمع بين الأدبية والالكترونية ولا يمكن أن يتأتي لمتلقيه إلا عبر الوسيط الالكتروني أي من خلال الشاشة الزرقاء.[50] مؤكدة على أن صفة التفاعلية لا تتحقق إلا بوجود شرط تقول "ولا يكون هذا

الأدب تفاعليا إلا إذا أعطى المتلقي مساحة تعادل أو تزيد عن مساحة المبدع الأصلي"[51] فهذا التعريف قد أشار إلى الأدب والتفاعل على حد سواء.

مهما اختلفت التعريفات وتباينت الرؤى حول مصطلح الأدب التفاعلي الذي ابتكره إبسن أنارسيت[52] إلا أن مصبها واحد، إذ يحيل مفهوم هذا الأدب إلى ميلاد شكل أدبي جديد جمع بين الأدب والتكنولوجيا يعتمد على توظيف المعلوماتية إذ لا يمكن تلفيه إلا عبر شاشة الحاسوب قوامه التفاعل إذ يتركز على تعدد الوسائط المتفاعلة يتمتع متلقيه بحرية مطلقة من خلال مشاركته في العملية الإبداعية قراءة وإنتاجا، فيصير له دوره التفاعلي، بالإضافة إستعاب هذا الأدب لجميع الأجناس الأدبية.

**5 - شروط وصفات الأدب التفاعلي**

**5 -1- شروط الأدب التفاعلي**

يخضع الأدب لمجموعة من الشروط هي:

يتحرر مبدعه من الصورة النمطية التقليدية لعلاقة عناصر العملية الإبداعية ببعضها.

أن يتجاوز الآلية التقليدية في تقديم النص الأدبي.

أن يعترف في دور المتلقي في بناء النص، وقدرته على الإسهام فيه.

أن يحرص على تقديم نص حيوي، تتحقق فيه روح التفاعل، لتنطبق عليه صفة التفاعلية.[53]

فبدخول الأدب العالم الالكتروني أصبح المبدع حرا غير مجبر على اتباع قواعد وقوانين تحد من قيمة عمله، كذلك ثار للمتلقي دوره الفعال بمساهمته في إثراء النص الأدبي، فقد تجاوز الأدب التفاعلي ما كان معهودا أو متعارفا عليه، مما جعله يمتلك مجموعة من المواصفات ميزته عن الأدب الورق

**5 - 2- الصفات المميزة للأدب التفاعلي**

يتميز الأدب بمجموعة من الصفات نذكر منها:

يقدم الأدب التفاعلي نصا مفتوحا، نصا بلا حدود إذ يمكن أن ينشئ المبدع أيا كان نوعه الإبداعي نصا يلقي به في أحد المواقع على الشبكة ويترك للقراء والمستخدمين حرية إكمال النص كما يشاؤون[54] فيظهر بذبك النص مفتوح لا حدود له وذلك ما يمكن المتلقي من إعادة إنتاج النص وتقديمه في شكل جديد يختلف على شكله الأول.

يمنح الأدب التفاعلي المتلقي المستخدم فرصة الإحساس بأنه مالك لكل ما يقدم على الشبكة أي أنه يعلي من شأن المتلقي الذي أهمل لسنين طويلة من قبل النقاد والمهتمين بالنص الأدبي والذي اهتموا أولا بالمبدع ثم النص وأتقنوا مؤخرا إلى المتلقي[55] الذي همش لفترة طويلة فقد عمل الأدب التفاعلي على تعزيز دوره فصار مالك للنص.

لا يعترف) الأدب التفاعلي)، بالمبدع الوحيد للنص وهذا مترتب على جعل جميع المتلقين والمستخدمين للنص التفاعلي مشاركين فيه، ومالكين لحق الإضافة والتعديل في النص الأصلي[56] فالنص صار ملكا للجميع إذ بإمكان جميع المتلقين المشاركة فيه فيصبح بذلك كل متلق مبدع داخل الفضاء الإلكتروني.

البدايات غير محددة في بعض النصوص الأدب التفاعلي إذ يمكن للمتلقي أن يختار نقطة البدء التي يرغب بأن يبدأ دخول عالم النص من خلالها ويكون هذا باختيار المبدع الذي ينشئ النص أولا إذ يبني نصه على أساس أن لا تكون له بداية واحدة والاختلاف في اختيار البدايات من متلق لأخر يجب أن يؤدي إلى اختلاف سيرورة الأحداث.[57] فلكل متلقي الحرية في اختيار البداية التي يردي فهو غير مجبر على اختيار بداية معينة فيصل كل متلقي إلى نتيجة معينة تختلف بطبيعة الحال عن النتيجة التي سيصل إليها غيره.

النهايات غير موحدة في معظم نصوص (الأدب التفاعلي)، فتعدد المسارات يعني تعدد الخيارات المتاحة أمام المتلقي/المستخدم وهذا ما يؤدي إلى أن يسير كل منهم في اتجاه يختلف عن الاتجاه الذي يسير فيه ألأخر ويترتب على ذلك اختلاف المراحل التي سيمر بها كل منهم مما يعني اختلاف النهايات.[58] إذ لا تحدد النهاية في نصوص الأدب التفاعلي فكل متلق تكون له رؤيته المختلفة حول النهاية.

يتيح (الأدب التفاعلي) للمتلقين/المستخدمين فرثة الحوار الحي والمباشر وذلك من خلال المواقع ذاتها التي تقدم النص التفاعلي، رواية كانت أو قصيدةأو مسرحية إذ بإمكان

هؤلاء المتلقين/المستخدمين أن يتنافسوا حول النص وحول التطورات التي حدثت في قراءة كل منهم له والتي تختلف غالبا عن قراءة الآخرين"[59].فقد فتحت تلك المواقع باب الحوار مما يسمح للمتلقي من التفاعل والتجاوب مع النص والإدلاء بآرائه وأفكاره بكل حرية.

"إن جميع هذه المزايا السابقة تتضافر لتنتج هذه الميزة وهي أن درجة (التفاعلية) في (الأدب التفاعلي) تزيد كثيرا عنها في الأدب التقليدي المقدم عبر الوسيط الورقي"[60].فسمة التفاعلية تظهر في الأدب التفاعلي بصفة واضحة لكونها قد منحت المتلقي مساحة واسعة مكنته من التحرك وبكل حرية وهذا على عكس ما وجد في الأدب الورقي.

"في (الأدب التفاعلي) تتعدد صور التفاعل بسبب تعدد الصور التي يقدم بها النص الأدبي نفسه إلى المتلقي /المستخدم".[61]

من خلال جملة هذه الصفات التي قدمتها فاطمة لبريكي نستطيع أن نصل إلى مدى اهتمام الأدب التفاعلي بالمتلقي الذي أصبح يتفاعل بايجابية مع النصوص المقدمة له. وأصبح يمتلك عامل الحرية في تقديم رأيه والتعليق عليها إضافة إلى وجود نص مفتوح بلا حدود من غير بدايات ولا نهايات وتخلى عن فكرة المالك الشرعي للنص إذ صار النص ملكا للجميع والانتقال من متلق سلبي إلى متلق ايجابي أصبح بمثابة منتج ثاني للنص وهذا ما أدى إلى وجود تفاعلية بصفة ملحوظة.

**الإحالات والهوامش**

[1] - مصطفى بوقدور، سلطة الخطاب في الفضاء المعلوماتي، قراءة في منطق السلطة الافتراضية، مجلة تبين، للدراسات القطرية والثقافية، المركز العربي للأبحاث والدراسات، ع 11، م3، شتاء 2015، ص 34.

[2] - سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابط، مرجع سابق، ص 98.

[3] - ميجان الرويلي، سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2002، ص 269.

[4] - سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابط، مرجع سابق، ص 100-101.

[5] - إيمان يونس، مفهوم المصطلح "هايبرتكست" (hyper text) في النقد الأدبي الرقمي المعاصر، مجلة المجتمع، ع 6، 2012، ص 37.

[6] - المرجع نفسه، ص 37.

[7] - ميجان الرويلي، سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، مرجع سابق، ص 269.

[8] - محمد مريني، النص الرقمي، وإبدالات النقل المعرفي، مرجع سابق ، ص 48- 49.

[9] - سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابط، مرجع سابق، ص 264.

[10] - فاطمة لبريكي، مدخل إلى الادب التفاعلي، مرجع سابق ص 25-26.

[11] - نبيل علي، العرب وعصر المعلومات، مرجع سابق، ص 232.

[12] - المرجع نفسه، ص 232.

[13] . محمد مريني، النص الرقمي و ابدالات النقل المعرفي، مرجع سابق، ص 52، 53.

[14] - المرجع نفسه، ص 53.

[15] - إيمان يونس، مفهوم المصطلح "هايبرتكست " (hypertextl) في النقد الأدبي الرقمي المعاصر، مرجع سابق، ص 42.

[16] - سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابط، مرجع سابق، ص9.

[17] - سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابط، مرجع سابق، ص 264-265.

[18] - المرجع نفسه، ص 130.

[19] - زهوركرام، الأدب الرقمي أسئلة ثقافية وتأملات معرفية، مرجع سابق، ص 47.

[20] - المرجع نفسه، ص 57.

[21] - فاطمة لبريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، مرجع سابق، ص 22- 23.

[22] - المرجع نفسه ص 23.

[23] - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[24] - محمد مريني، النص الرقمي، و إبدالات النقل المعرفي، مرجع سابق، ص 54.

[25] - المرجع نفسه، ص 57.

[26] - محمد مريني، النص الرقمي، و إبدالات النقل المعرفي، مرجع سابق، ص60.

[27] - المرجع نفسه، ص61.

[28] - لبيبة خمار، دراسة في النص والنص المترابط من النصية إلى التفاعلية (مقال رقمي) http///www.djelfa.info/vb/shourhread.php§t/118699 01/02/2018 12 :47

[29] - لبيبة الخماردراسة في النص و النص المترابط من النصية إلى التفاعلية، مرجع سابق.

[30] - المرجع نفسه.

[31] لبيبة خمار، دراسة في النص و النص المترابط من النصية إلى التفاعلية، مرجع سابق.

[32] - المرجع نفسه.

[33] المرجع نفسه.

[34] - لبيبة خمار، دراسة في النص والنص المترابط من النصية إلى التفاعلية، مرجع سابق.

[35] - لبيبة خمار، دراسة في النص والنص المترابط من النصية إلى التفاعلية، المرجع السابق.

[36] - المرجع نفسه.

[37] - سعاد مسكين، النص المترابط المفهوم الصيرورة المقاصد نحو نظرية أدبية رقمية، مجلة الجوية، مركز عبد الرحمان السديري الثقافي، ع55، ربيع 1428، 2017، ص

[38] - عمر زرفاوي، السيبرنطيقا والنص المترابط، قراءة في التحولات المعرفية، مجلة قراءات، مخبر وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها، جامعة بسكرة، غ 2011، ص 253.

[39] - سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابط، مرجع سابق، ص 261.

[40] - فاطمة لبريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، مرجع سابق ، ص 29.

[41] - المرجع نفسه، ص 30.

[42] - سعيد يقطين، النص المترابط، النص الإلكتروني، في فضاء الأنترنت، سرديات سعيد يقتين www.saidyaktine.net/?p=55 2018-01-22/ h 18/43

[43] - سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابط، مرجع سابق، ص10/9.

[44] - إياد ابراهيم فليحالباوي وحافظ محمد عباس الشمري، الأدب التفاعلي الرقمي الولادة وتغيير الوسيط ص34.

[45] - عمر زرفاوي، الكتابة الزرقاء، مرجع سابق، ص194.

[46]- السيد نجم، الصورة وواقع الأدب الإفتراضي http://www.aleflam.net/imdex.php?option.com_contentprien.

[47] - جميل حمداوي، الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص 14.

[48] - إياد إبراهيم فليح الباوي وحافظ محمد عباس الشهري، الأدب التفاعلي الرقمي المولاة وتغير الوسيط، المرجع السابق ص 35.

[49] - جلولي العيد، نحو أدب تفاعلي للأطفال، مجلة الأثر، جامعة قصدي مرباح ورقلة، ع10، 2011، ص 184.

[50] - فاطمة لبريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب. لبنان، ط1، 2006 ص 49.

[51] - المرجع نفسه، ن ص.

[52] - فليب بوطر، ما الأدب الرقمي؟ تر: محمد أسليم، مجلة علامات، اتحاد كتاب المغرب، المغرب، ع35، ص108.

[53] - فاطمة لبريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، مرجع سابق، ص 50 .

[54] - المرجع نفسه، ص50.

[55] - فاطمة لبريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، مرجع سابق، ص 50.

[56] - المرجع نفسه، ص51.

[57] المرجع نفسه، ص51.

[58] - فاطمة لبريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، مرجع سابق، ص 52.

[59] - المرجع نفسه، نفس الصفحة .

[60] - فاطمة لبريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، مرجع سابق، ص 53.

[61] - المرجع نفسه، نفس الصفحة .